

الزُهرة

هي ملك جند الدُجى بل قائد معسكَر الانوار بل الاهة الجمال قد استوت على عرشٍ من النضار اذا برزت في ثوب بهاۤئها فا كفهرّت لها الشمس من الحسد بل غشيتها حمرة الخجل بعد ما علتها صفرة الكمد فاقبل الهلال وقد انحنى بين يديها وسجد وأطافت بها حُور الكواكب كانهنَّ اترابٌ كواعب فوقفنَ لخدمتها متضائلات امام عظمة جلالها وقد ارخينَ شعورهنَّ من حولها فشبينَ من جمالها فما كادت تتجلى لهنَّ حيناً حتى توارت عنهنَّ بالحجاب وسرنَ في اثرها متتابعاتٍ حتى برقعهنَّ الصبح بابيض الجلباب

***

واذا رأيتها بارزة في طليعة الكواكب وقد تجلّت في فلكها حين لا يبدو طالعٌ ولا غارب فاستلّت من الهلال سيفاً استقبلت به نحر الظلماۤء

ثم نادت في جيشها فاذا بهِ قد طبّق نواحي السمآء فبرز الرامي فأوتر قوسهُ وانتصب للنضال ووضع الجبّار يدهُ على سيفهِ ونادى يا للنزال وأشرع السماك رمحهُ تخفق لهُ فؤاد العذرآء واطلق المرّيخ سهمهُ فاذا هو مضرَّجٌ بالدمآء وتتابع سائر الجيش بسلاحهِ فلا ترى الا وميضاً وبريقاً وأسنّةً قد غاصت في كبد الدجنّة فمزّقتها تمزيقاً فما اقبل جيش الصباح الا والافق مخضوبٌ بدم الدُجى وقد بلغ سيلهُ الزُبَى بل جاوز الزُبَى

***

واذا شخصت اليها العيون من اطراف الارض فاتصلت أهدابها بأشعتّها حتى كأن بعضاً معقودٌ ببعض واجتذبت اليها القلوب فطارت نحوها باجنحة الصبابة والهيام وصبَت اليها الارواح فامتزجت بروحانيتها امتزاج المآء بالمدام فاوحت اليها من اسرار الحب ما شغلها عن معرفة نفسها بعد ما تجلى لها من معاني الجمال ما ارتفعت بهِ عن مقام حسّها فاذا هي عاشقةٌ لكل ما يبدو لها من محاسن الصور وقد بثّت فيها من عوامل الفتنة ما يستعبد القلب والنظر فهي التي كحلت الجفون بالفتور وخلعت النحول على الخصور وزيّنت السوالف بالجَيَد ووشّحت المعاطف بالمَلَد وأودعت الاحداق سحر الدَعَج وبلّجت الثغور بضوء الفَلَج بل هي التي امرت القلوب بطاعة النواظر واغرت العقول بمعاصاة النصيح والزاجر وجمعت بين الجفون والسهاد وحببت السقم الى الاجساد وجعلت الحب وسيلة التآلُف حتى بين دقائق الجماد

***

تلك الاهة الجمال التي عبدها الاوائل　واقاموا لها المساجد والهيا كل ورفعوا اليها الابصار والقلوب　في أُخرَيات الليل وقُبَيل الغروب　فكانت مناط الآمال　ومَصعَد الابتهال　ومستودَع نجوَى العاشق　واسرار الابكار العواتق　اذا رقبنَ ظهورها تحت اذيال الديجور　فخلونَ اليها يكاشفنها بمكنونات الصدور　ويستمحنها الخيرة في الالهام　والحُظوة في عيني من شئنَ من الانام　اماني تخترق الفضآء　وتسافر بين الارض والسمآء فتنزل مكانها طمأنينة الاتكال　بين حرارة الرغبة وبرد الآمال

***

لا جرمَ انهُ اذا كان بعد الشمس والقمر نجمٌ حريٌّ بالعبادة فاحرى النجوم بذلك الزُهَرة لما أنها اعظم الكواكب نوراً واصفاهنَّ شعاعاً لا يدانيها في ذلك الا المشتري والشعرى اليمانية بيد أنهما اذا قوبلا بها عن كثب كسفت بهآءهما بتألق شعاعها ولا سيما عند معظم نورها فانها تظهر حينئذٍ والشمس في كبد السمآء . وقد عبدها جميع امم الارض قديماً حتى لا تكاد تبحث في تاريخ أمةٍ الا تجد لتلك العبادة آثاراً في مسطوراتها ومخلّفاتها من هياكل وتماثيل وغيرها وممن عبدها العرب وكان لها معبدٌ بصنعآء اليمن وهو قصر غُمدان المشهور بناهُ على اسمها الضحّاك ولبث بيت عبادةٍ لها حتى هدمهُ عثمان بن عفّان

والزُهَرة ولا شك اول كوكبٍ عُرف من السيّارة لسرعة حركتها في فلكها بحيث انها لا تثبت مدة اسبوعين في موضعٍ واحد من السمآء . وهي تكون تارةً نجم مسآءٍ وتارةً نجم صباح تبعاً لموضعها من الشمس لانها اذا

كانت الى شرقيّ الشمس ظهرت بعد مغيبها في الافق الغربيّ فكانت نجم مسآء وهي تظهر اولاً لمحةً ثم ترتفع يوماً بعد يوم حتى يبلغ معظم ارتفاعها ٤٨ درجة وحينئذٍ تلبث فوق الافق ما يزيد على اربع ساعات وبعد ذلك تعود فتنزل كما ارتفعت حتى تمرّ من امام الشمس فتبرز من غربيّها وتظهر قبلها في الافق الشرقيّ فتكون نجم صباح وتستمرّ في الشرق كذلك ثم تعود فتبرز من ورآء الشمس في الافق الغربيّ وهلمّ جرًّا

وكانت الزهرة قديماً كبقيّة اخواتها من السيّارة تُعتبَر مضيئةً بذاتها لانهم لم يروا تغيُّراً في منظرها فكانت عندهم في حدّ سائر النجوم الثوابت. واول من خالفهم في ذلك كوبرنيكس الفلكي المشهور من رجال القرن السادس عشر فانهُ لما بدّل هيئة النظام البطليموسي جزم بان السيارات ينبغي ان تكون كراتٍ مظلمة كالارض وان ما ترسلهُ الينا من النور انما هو منعكسٌ عن اشعّة الشمس . فاعتُرض عليهِ بانهُ لو كان الامر كذلك للزم ان يظهر كلٌّ من الزهرة وعطارد باوجهٍ مختلفة كاوجه القمر ولما لم يسعهُ البرهان على ذلك من الطريق الحسي بقي قولهُ مهملاً حتى حققهُ غاليلاي في القرن التالي بعد اختراعهِ للمرقب سنة ١٦١٠ فانهُ اول ما وجههُ الى الزهرة فظهرت لهُ فيها كلّ رُؤَى القمر من الهلال الى البدر

اما بُعد الزهرة من الشمس فهو ٧٢٣° من بُعد الارض وفلكها قريبٌ من الاستدارة التامة لان اهليلجيتهُ لا تزيد على ٠٠٦٨، وهي تتمّ دورتها حول الشمس في ٢٢٤ يوماً او سبعة اشهر ونصف تقطع في اليوم منها نحو ٠٠٠ ١٨٥٠ ميل او ٢١ ميلاً في الثانية فهي اسرع من الارض قليلاً . الاّ

انهُ لما كانت الارض مشايعةً للزهرة في مسيرها اذ كلتاهما تتجهان من الغرب الى الشرق لزم ان لا نراها اتمّت دورتها الاّ بعد ٥٨٤ يوماً او تسعة عشر شهراً ونصف وهي مجموع سنتي الارض والزهرة معاً غير انها تخفى نحو خمسة اشهر من هذه المدة تكون فيها محتجبة باشعة الشمس لانها تقترن بها في كل دورةٍ مرتين تخفى في كلّ منهما نحو سبعين يوماً نصفها قبل الاقتران والنصف الآخر بعدهُ وتظهر لنا سبعة اشهر نجم مسآء وسبعة اشهر نجم صباح

واما بعدها عن الارض فيختلف كثيراً فانها في الاقتران الادنى تبعد نحو ٢٥٠٠٠٠٠٠ ميل وفي الاعلى تبعد نحو ١٦٠٠٠٠٠٠٠ ميل وذلك انها في الوضع الاول تكون بين الارض والشمس فلا يكون بين الارض وبينها الا عرض المنطقة الفاصلة بين الفلكين وفي الثاني تكون ورآء الشمس فيكون بيننا وبينها مسافة قطر فلكها مع عرض المنطقة المذكورة. ويختلف قطرها المرئيّ بحسب ذلك فيكون بين ٦٥ً و١٠ً الا انها في الحال الاولى تكون في المحاق اي يكون الموجّه الينا منها نصفها المظلم فلا نراها وفي الحال الثانية تكون بدراً الا ان قطرها الظاهر حينئذٍ لو امكن ان نراها يكون اقل من سدس ما يكون عليهِ وهي في حال المحاق. ولذلك فان معظم نورها لا يكون في شيء مما جاور هاتين الحالتين ولكن انور ما تكون عليهِ اذا بلغ تباينها اي بعدها عن الشمس شرقاً او غرباً ٥ َ ٣٩ ْ وذلك قبل الاقتران الادنى او بعدهُ بمدة ٦٩ يوماً وحينئذٍ يكون المنوَّر منها ربع قرصها فتكون كأنها هلال اربع. ومتى كانت كذلك فقد تُرَى في ابّان النهار كما سبقت الاشارة اليهِ الا ان ذلك يختلف فيها بين سنة وسنة تبعاً لميل فلكها وهي

تعود في كل ثماني سنين الى الاقتران بالشمس في الموضع نفسهِ من السمآء لانها حينئذٍ تكون قد اتمت خمس دوراتٍ من دوراتها المرئية فتعود رؤيتها من الارض الى مثل ما كانت عليهِ في الموعد السابق

واما دوران الزهرة على نفسها فما اشتغل العلماء واهل الرصد في تحقيقهِ زمناً مديداً واستخدموا لذلك اعظم المراقب فلم يحصلوا من معرفتهِ على يقين. وذلك ان ظاهر هذا السيّار شديد البياض واللمعان لا يكاد يبدو عليهِ ظلٌ ولا تظهر فيهِ سمةٌ واضحة الحدود بخلاف غيرهِ من الاجرام المتحركة حولنا فان كل واحدٍ منها يُرَى على سطحهِ شيءٌ من السواد كالمحو الذي نراهُ على وجه القمر فاذا تحرك الجرم على محورهِ انتقل ذلك السواد من موضعهِ حتى يخفى ورآء الجرم ثم يعود من الناحية الاخرى حتى يرجع الى حيث كان فيكون قد تمّ هناك دورةٌ كاملة وبمثل هذا عينوا الدورة اليومية في السيارة وعرفوا ميل محاورها على سطوح افلاكها ومنهُ عُلم ان القمر لا يدور على نفسهِ دورةً مستقلّة. وقد عُني الراصدون بذلك في الزهرة منذ اختُرعت الآلات المقرّبة وممن عانى ذلك الفلكيّ كاسيني فانهُ بعد جهد المراقبة ظهر لهُ شيءٌ من المحو على سطحها فبقي يراقبهُ على ايامٍ متعددّة فوجدهُ كل يوم يظهر في مثل الساعة من الامس في مكانهِ الاول على فرق زهيد تمثّل لهُ فحكم بانها تدور على نفسها في ٢٣ ساعة و ١٥ دقيقة وذلك سنة ١٦٦٦ . ثم تتبع العلماء بعدهُ تحقيق ذلك فنظر فيهِ بيانكيني سنة ١٧٢٦ فاحصى لها ٢٥ دورة في ٢٥ يوماً و ٨ ساعات فخرج لكل دورة ٢٣ ساعة و ٢٢ دقيقة . وتتابعت الرصود من غير هذين فكان الخارج متقاربا على

فرق ثوانٍ قليلة وحينئذٍ حكموا بان سنتها تكون مؤلفة من ٢٣١ يوماً من ايامها وهي السنة النجمية وان سنتها الشمسية تكون ٢٣٠ يوماً . ثم راقبوا محور دورانها وحددوا ميلهُ على دائرة البروج فجعلهُ بيانكيني ٧٥° وجعلهُ غيرهُ ممن جآء بعدهُ ٥٥° وهو آخر ما جروا على اعتبارهِ . وقد بنوا على ذلك مباحث وتفاصيل شتى في تعيين المناطق والفصول وطول الايام وقصرها وما يتبع ذلك من التفاوت في الحر والبرد وحالة الاحيآء هناك من النبات والحيوان الى غير ذلك من الاحوال المترتبة على هذا الوضع الى ان اعلن شياباريلّي الفلكي الايطالياني سنة ١٨٩٠ نتيجة مراقباتهِ الطويلة فزعم ان هذا السيّار لا يدور على نفسهِ الدورة اليومية ولكنهُ في دورانهِ حول الشمس يوجه اليها احد صفحيهِ على حدّ حال القمر مع الارض وعليهِ فيكون احد نصفيهِ معرَّضاً ابداً لاشعة الشمس والنصف الآخر في ظلمةٍ دائمة . فكان ذلك مدعاةً للفلكيين الى معاودة الرصد والتحقيق فمنهم من وافق الفلكي المذكور ومنهم من نازعهُ والى الآن لم يقع الاجماع على رأيٍ في هذه المسئلة الغامضة ولا سيما ان هذا السيار على ما ثبت لهم بالمشاهدة وتحليل الطيف يسبح في ضمن حجاب كثيف من جوّهِ المتلبد بالابخرة والغيوم بحيث ان اشعة الشمس تنعكس عن هذا الجوّ لا عن سطح السيار . وحينئذٍ فان هذا الامر سيبقى محجوباً بحجاب الريب الى ان يتلطف ما هناك من الابخرة المتكاثفة ويشفّ عما تحتهُ ولعل ذلك لا يتم الاّ في الوفٍ من السنين والله اعلم

ولا بأس ان نفكه القرآء في هذا المقام بايراد ابياتٍ تمثلت للقريحة

الضعيفة في بعض ليالي الفراغ والزهرة في معظم تألقها وذلك في اثناء شهر فبراير من سنة ١٨٨٣ وهي من قصيدةٍ طويلة تتضمن وصف الزهرة والمقابلة بينها وبين الارض نقتصر منها على الابيات الآتية

قف بي نحيِّ رُباها ايها الحادي   فتلك ابياتها في عدوة الوادي
قد خيّمت باللوى الغربيّ ضاربةً   عليهِ اطنابها من غير اوتادِ
مقيمةٌ لم تُقِم الاّ على سفرٍ   ما ينقضي بين تأويبٍ وإسآدِ
تمشي الهُوَينى كما مرّ النسيم ضحًى   في هودجٍ من شعاع النور وقّادِ
يحجّب البعد سيماها فان قرُبت   صدّت دلالاً فزادت غلّه الصادي
يسارق الطرف عين الشمس منظرها   فالشمس من دونها حلت بمرصادِ
حتى اذا هجعت في ليلها ظفرت   منها العيون بلمح الميسم البادي
فنبئينا رعاكِ الله جارتَنا   بل انتِ سوّغ لنا من عهد ميلادِ
قد انقطعنا فما ان بيننا صلةٌ   ولا سبيلٌ لملاحٍ ولا حادِ
ولم يكن بيننا سدٌّ وقد ضربت   ايدي الفضا دون لقيانا بأسدادِ
ما إن ينالكمُ للبرق منطلقٌ   ولا يقرّبُ منكم سيرُ منطادِ
وانما رُسلنا الانوار حاكية   نار الصليب تبدّت فوق أنجادِ
تهدي لنا عنكمُ رمزاً تعود لكم   بمثلهِ بين اصدار وايرادِ
يا ليت شعري هل تدرين موضعنا   وهل لديكِ رجالٌ اهل أرصادِ
وهل رأوا ركبنا النوريَّ منطلقاً   في ليلهم بين تصويب واصعادِ
وهل اقاموا لنا مثل الذي رفعت   آباؤنا لكِ من تكريم عبّادِ
فذي هيا كلك الشمّاء قد شخصت   هاماتها في الذرى امثال اطوادِ

رأولكِ للحسن معبوداً وما وهموا فالحسن معبود عُشّاقٍ وزُهّادِ
لعلَّ للارض هذا الحظَّ عندكمُ وانها لو علمتم دارُ افسادِ
وعلّكِ اليوم خلوٌ من مفاسدها وان نكن قد خُلقنا خلق أندادِ
انتِ الفتيه لا تدرين مفسدةً اين المفاسد من اخلاق اولادِ

* * * * *

ضلّ الجميع وتاهوا في غوايتهم فما اهتدى حاضرٌ منهم ولا بادِ
واصبح الزور مرفوع اللوآء بهم وقائل الحقّ موصوفاً بإلحادِ
قام الخصام بما لا يعلمون لهُ كنهاً ولم ترَهُ أبصار أشهادِ
شغبٌ تفاقم في الاجيال واضطرمت بهِ العداوات دهراً بين اكبادِ

* * * * *

أما كفاكم بني الانسان شِقوتكم وأنكم للمنايا جِدُّ ورّادِ
وما تعانون من جهد الحياة وقد امست كوِقرٍ ثقيل فوق اكتادِ
ومن تقاب اطوار الزمان بكم كانما هو حربآءٌ باعوادِ
ومن مراغمة الاقدار طاردة لكم كتيّار يمٍّ حول طرّادِ
ومن مزاولة الارزاق بُغيتها تزاحمون باقدامٍ واعضادِ
ومن مكابدة الادوآء ساطيةً ومن نوازلَ لا تُحصى بتعدادِ
فما لكم تُسعدون الدهر بعضكمُ لكيد بعضٍ بهِ يا شرّ اسعادِ

* * * * *

وانما ارضنا دار السلام لمن يبغي السلام ودار الحرب للعادي
وكلنا فوقها رهن الزوال فلا اضل بعد الكُفى من سعي مزدادِ

اسرار الكفّ

لحضرة الكاتبة السيدة لبيبة شمعون

بينما كنت اطالع في بعض المجلات العلمية الانكليزية عثرت على المقالة الآتية لاحدى الكاتبات الانكليزيات فاحببت تلخيصها لغرابتها قالت

الانسان في هذه الدنيا لا يعرف من اين اتى ولا اين يذهب وكل انسان يتطالّ الى الوقوف على معرفة ما فوق الطبيعة ويجهد نفسهُ في خرق حجاب الغيب ويرتاح الى كل وسيلة ترفع لهُ ولو قيراطاً واحداً من ذلك الحجاب . ولقد اشتهر عند الاقدمين الاستدلال بخطوط الكف على امور غيبية الا ان اكثر الناس بل تسعة اعشارهم لا يعيرون هذا الامر شيئاً من الثقة وينفون صحتهُ بمجرد قولهم ان هـذه الامور من الخزعبلات بدون ان يبرهنوا على فسادها . على ان انكارهم لصحة ما ذكرناهُ كانكارهم لاشعة رنتجن والتلغراف بدون اسلاك عند اول ظهورهما لان ذلك ليس من الامور التي يستحيل صدقها ولا سيما في هذا العصر عصر الاختراع والاكتشاف والعجائب الذي ما برحت فيهِ هذه الحقائق تُستخرَج الواحدة بعد الاخرى وتظهر لعالم الحس وقد عني الباحثون بهذا الفن الذي طالما كان معدوداً من الامور الخرافية فاستخرجوا حقائقهُ واصبح بمنزلة علم دقيق يستحق الدرس ومزيد الانتباه

وقد ألّف بعض علماء النفس كتاباً جليلاً في علم اسرار الكفّ استأذنتهُ ان انقل عنهُ الرسوم التي اودعتها هذه المقالة وهي مأخوذة عن اثر اليد نفسها بعد دلكها بحبر المطابع ولذلك جاءت اليد اليمنى في صورة اليسرى

وصدرتهـا بصورة الكفّ مخططةً بالخطوط المعتبرة في هذا الفن وهي التي تراها في الشكل الاول مرسوماً على كل خطٍّ منها اسمهُ في اصطلاحهم



ش ١

على ان من الناس من يظن ان الخطوط في الكفّ تنشـأ عن العمل او عن مداومة اطباق الكف ولو كان السبب ما ذُكر لكان في يد الرجل الذي نوع عمله يوجب اطباق كفهِ الوفُ من الخطوط ولكانت المرأة المنعمة المترفهة التي لا تعمل عمـلاً لا اثر في كفها لشيءٍ من الخطوط ولكن الاختبار والاستقرآء ينفيان ذلك فانهُ كلما كثر عمل الانسان بيده قلّت الخطوط في كفهِ حتى قد تمحي اخيراً ولا يبقى منها شيءٌ من الخطوط الاصلية الظاهرة الا اثنان او ثلاثة . وكذلك اطباق اليد فانهُ يوجب زوال هذه الخطوط كما شوهد ذلك في يدٍ قد اصيبت بالفالج وكانت دائمة الانطباق فوجد ان اساريرها قد زالت بتمامها وبعكس ذلك اذا تفقدنا ايدي الاطفال فاننا نجد فيها مئاتٍ من الخطوط مما لا يمكن ان يقال انهُ مسبب عن الشغل ولا الاطباق الدائم ولكن العلة في تلك الخطوط انهـا آثارٌ دالة على امور دماغية لما يتصل بين الدماغ واليد من اعصـاب الحس والحركة وزيادة تأثيرها في اليد على سائر اعضآء الجسم لان اليد آلة الدماغ فلا غرو ان

تكون محلاً لظهور قواهُ وخفاياهُ

وتجد في الشكل الثاني رسم كف سارا برنار الممثلة المشهورة وهي من الشكل المسمى في عُرفهم بالشكل الفنّي وقد جعلناها انموذجاً في مقدّمة الاشكال لما اجتمع فيها من العلامات الدالّة على الميل الى تمثيل الهيئات والالوان وحب الموسيقى والشعر . ويُرَى في يدها زيادةً على ما في يد غيرها ان احد خطّي الذات يمتدّ الى قريب من اصل البنصر وهذا لا يكون على الغالب الا في يد من حاز مقاماً سامياً ينالهُ باجماع الناس على



ش ٢

الميل اليهِ لا بمجرّد افعالٍ يستحق بها هذا المقام . ثم ان هذا الخط قلما يُرَى ممتداً على طول الكفّ وان كان كذلك دلّ على ان صاحبهُ قد نال شهرةً من اول حياتهِ وهو ما حصل لسارا برنار ولذلك اتخذت كفها مثالاً . وعلامة الصليب الصغير عند اصل السبابة تدل على قوّة الذكاء وعلوّ الهمة لان السبابة في لغة اليد دليل القوة واجتلاب المنافع . والشكل المربع او شبه المعين بجانبهِ يدلّ على السلامة من الخطر . وشكل الكوكب

عند اصل البنصر وهي الاصبع الفنيّة دليل الرفعة والمجد . الا ان العلامة السيئة في هذه اليد السعيدة هي شكل الصليب عند اصل الاصبع الوسطى فانهُ يدل دلالةً لا ريب فيها على ان حياة صاحبهِ ملأى بالاحزان والمصائب

ثم ان الخطوط الدقيقة التي على ضرّة الابهام مارّةً من عند اسفلهِ الى خارج الكف تدل على مزاحمات ومعارضات من اناس من جنس الشخص وهذا ولا شك كثيرٌ في حق شخص شهير كسارا برنار . ومما هو جديرٌ بالانتباه اليهِ استقامة الخطوط في عامة الكف وهذا يدل على صدق العزم واستقامة القصد .



ش ٣

وما في ابهامها من الكبر يدل على حدّة الطبع والعناد الى آخر حدودهِ . وما بين الخنصر والبنصر من اتساع الفوت اي الفسحة بين الاصبعين يدل على الميل الى التصرف المطلق

ومما يلاحظ في كفها ان خطي التعقل والحياة ليسا كالعادة ملتصقين عند منشئهما بل بينهما انفراج قليل وهذا يدل على الاقدام والاتكال على

النفس وهو امرٌ معلومٌ فيها

والشكل الثالث رسم كف مجنون واول دليل على الجنون قبح شكل الابهام لان الابهام دليل الفهم ثم كون خطي التعقل وهما الخطان العرضيان في وسط الكف ليس لهما في كف المجنون الا آثار دقيقة مخرفشة



ش ٤

والشكل الرابع رسم يد امرأةٍ انحرت وقد تقدم ان شكل الصليب الصغير عند اصل السبابة دليل المصائب والاحزان ونزيد هنا ان ضيق الكف وتقعرها دليلٌ اكيد على النحس

ثم ان خط التعقل من اهم العلامات في اليد فانهُ اذا كان طرفهُ الذي الى جهة الابهام منحنياً الى الاسفل دلّ على قوّة التفنن . واذا كان مستقيماً قليل الانحناء دلّ على قوّة الذوق في الصنائع واستقامة الفكر . واذا ذهب صُعُداً وانعكس وضعهُ في الكف دل على رداءة الطبع وشراستهِ وتصميمهِ في المقاصد وتهالك صاحبهِ على حب الكسب حتى يسهل عليهِ اتيان الفظائع والجنايات في سبيل تحصيل الاموال. واردأ علامة في الكف اذا لم يكن للحياة والتعقل الا خطٌّ واحد على ان هذا من النادر

واخيراً فان صاحب هذا الكتاب يقول ان ما ذُكر هنا من العلامات لا يكون حيثما وُجد دليلاً قاطعاً على المعاني المشروحة ولكنهُ يكون مصاحباً لها عادةً ولذلك فانهُ كثيراً ما توجد تلك العلامات ولا يوجد مدلولها. انتهى

قلنا اننا نشكر حضرة الكاتبة على ما اتحفتنا بهِ من هذا الفصل الغريب وما ذُكر فيهِ مع كون بعضهِ ممكناً بالعلة التي ذكرها المؤلف من قوة الاشتراك بين الدماغ واليد في اعصاب الحس والحركة فان ذلك لا ينبغي ان يتخذ قاعدة للحكم كما صرّح بهِ آخراً وفضلاً عن ذلك فان بعض ما ذكرهُ من المدلولات لا تُعقل صحتهُ ككون بعض الخطوط تدل على السلامة من الاخطار او كون صاحبها محبوباً او رفيع القدر او معرَّضاً للمصائب والاحزان او المزاحمات والمعارضات وما اشبه ذلك مما يكون اثرهُ وارداً على الشخص من الخارج لا من ذات نفسهِ اذ من المحال ان يكون مثل هذا الاتصال بين كف الشخص وما يجول في دماغ غيرهِ الا ان يكون اثراً عن شيءٍ قد وقع وانفعل الشخص بهِ حتى يكون لهُ اثرٌ في دماغهِ والله اعلم

رائحة الارض

لحضرة الاديب اسعد افندي المعلوف

اطلعت في بعض المجلات الاجنبية على نبذة لاحد علماء الطبيعة في هذا المعنى فاحببت ان اتحف بها قرّاء الضياء لجمعها بين الفائدة والفكاهة قال ما تعريبهُ

لا شيء اشهى الى الانسان من مساءٍ صحا جوُّهُ ورقّ نسيمهُ بعد

يوم اضلمت شمسهُ وتلبدت غيومهُ وهطلت امطارهُ فيصفو الهوآء كأن المطر قد غسل ما خالطهُ من الاكدار ويكون الفكر رائقاً والوجه متهللاً بعد ما كان منقبضاً بعبوسة الجوّ وتراكم السيول وتنبعث من الارض رائحة شهية لا تشبّه بها اذكى الروائح العطرية . بيد أن هذه الرائحة لا تظهر في المدن الغاصة بالجماهير ولا في مواضع المستنقعات ولا في الارض المشحونة باقذار السكان بل في القرى والجبال بين الاودية والتلال التي لم تَشُب تربتها اقذار الانسان ولا تراكمت فيها الابنية المتلاصقة بل تركت للطبيعة مجالاً تجري فيهِ بحسب ناموسها الذي سنهُ لها الخالق عزّ وجلّ

فبقي ان نبحث عن منشأ هذه الرائحة التي تنتشر من الارض بعد نزول المطر ولوكان طلاًّ خفيفاً وننظر هل هي رائحةٌ مختصة بالتراب كرائحة الجلد والخشب مثلاً ام هناك سرٌّ آخر ليس من قبيل ما ذكر فاننا لو اخذنا التراب في غير تلك الحال ونضحناهُ بالمآء لا نشعر منهُ بتلك الرائحة التي نجدها منهُ بعد المطر فبقي ان هناك شيئاً غير التراب هو الذي تنبعث عنهُ هذه الرائحة المستعذبة

وقد تبين للباحثين من عهدٍ قريب أن في الارض التي نطأها الوف الملايين من الجراثيم المسماة في عرفهم بالبكتيريا او الانبوبيات وهذه الجراثيم من الطائفة النباتية وهي التي تعطي الارض رائحتها الذكية . وقد وُجد بعد الفحص ان في كلّ درهم من التراب ما يزيد على ثلاثين مليوناً من هذه الانبوبيات وقد تزداد الى مئتي مليون وذلك في الاراضي الرخوة

واذا تدبعنا خصائص هذه الجراثيم وجدنا انها هي العامل الاعظم في

انبات المزروعات فهي التي تخرق قشرة الجوزة وتفلقها وتعاون فرخها على امتصاص الهوآء ومحتويات الاتربة وتقشر حبة القمح وتغذوها حتى تنمو ومتى فرغت هذه النباتات والاشجار من عملها الحيوي واشرفت على آجالها فهي التي تُسقط الاوراق وتُذبل الاغصان حتى تردها الى جواهرها الاصلية

وهذه الجراثيم اصنافٌ مختلفة كلٌّ منها يتجمع بعضهُ الى بعض ويتألف طائفةً بحالها واذا اخذتَ الجرثومة الواحدة منها وجدتها اشبه بخيط لا لون لهُ ولها طورٌ من حياتها تنقسم فيهِ الى قسمين فتصبح جرثومتين مستقلتين لكل واحدةٍ خصائص الجرثومة الاصلية ثم ان كل واحدةٍ من هاتين تنقسم الى قسمين ايضاً وهلمّ جرًّا فتتكاثر الى غير نهاية وهو بمنزلة التوليد في غيرها الا انها لا تعرف الموت . وهي تفرز مادّةً تتصعد مع مآء المطر عند تبخرهِ ويحملها الهوآء الى اعصاب الشمّ فنشعر منها بهذه الرائحة المختصة بها

ومن خصائص هذه الجراثيم انها تقاوم اشد السموم فعلاً فلا تميتها كما تميت غيرها من أصناف النبات ولكنها تستوقفها عن العمل حيناً ثم ترجع الى ما كانت عليهِ من الدأب فسبحان من اعطى كل شيء خلقهُ

فوائد

علاج الحرق ـ افضل ما يستعمل في معالجة الحرق مما اثبتتهُ التجارب ان يُغمَس المحل المحروق بمحلول نترات البوتاس (ملح البارود) المشبع ويترك فيهِ مدة فلا يلبث الالم ان يسكن ومتى سخن المحلول من حرارة

العضو المحروق يضاف اليهِ في كل فترة شيء من النترات ويترك العضو المحروق مغموراً بهِ مدة ساعتين او ثلاث الى ان يزول الالم بالكلية واما ما لا يمكن غمسهُ في المحلول من اجزآء الجسد فتستعمل لهُ الكمادات اي الخرق مبلولةً بالمحلول وتلصق على الموضع المحروق ومتى سخنت تبدل بغيرها حتى تحصل الفائدة

وقد تستعمل لذلك المانيزيا المكلسة وتفيد نفس الفائدة وذلك ان يؤخذ منها كمية وترطب بالمآء الى ان تصير في قوام المرهم ثم يوضع منها على المحل المحروق بهيئة طلآء وتترك الى ان تجف ومتى امكن نزعها تنزع وتستبدل بمثلها وهكذا فالالم يزول ولا يبقى للحرق من اثر

حفظ الفواكه ـ ذكر احد المجرّبين ان انجع طريقة لحفظ الفواكه هي ان تُجعَل في ناعم الكلس الحيّ فتبقى اشهراً دون ان تتغير

ملاط شفّاف ـ يؤخذ ١٠٠ جزء من غرآء السمك و ١٥٠ من الكحل (السبيرتو) على ٩٠° و ٢٠٠ جزء من مسحوق الراتينج العاديّ ويُحلّ الغرآء في الكحل ثم يضاف الراتينج قليلاً قليلاً مع تحريك المزيج تحريكاً متواصلاً بقطعةٍ من الخشب حتى يصير في قوام عجينةٍ رخوة ثم تُحفظ هذه العجينة في قارورةٍ تُسدّ سدّاً محكماً لئلا يتصلب المزيج في داخلها وهذا الملاط يستعمل للحام الكسور الزجاجية وهو شديد المقاومة

اسئلة واجوبتها

بيروت ـ ارجوان تفيدونا عن الالفاظ الفصيحة التي يصلح ان تستعمل في مكان هذه الالفاظ العاميّة او الدخيلة وهي كبُّوت . برواز . آرمة قَشَب . ربطة رقبة على اختلاف شكلها في الطول والقصر ولكم الفضل

* ر *

الجواب ـ اما الكبّوت فلا سبيل الى وجود مرادفٍ لهُ في العربية لانهُ اسم ثوبٍ بعينهِ لم يكن عند العرب وكانوا يستعملون في غرضهِ الرداء والدثار ونحوهما وهو في الاصل كلمةٌ اسبانيولية نقلها العرب هناك الى لسانهم وانتقلت منهم الى المغرب ثم شاعت في سائر بلاد العرب والذي نراهُ انهُ لا بأس باستعمالها اذ ليس فيها شيءٌ يخالف الاوضاع العربية . واما البَرْواز (بالفتح) فلفظة فارسية واصلهُ بالحرف الذي بين الباء والفاء . وقد ورد في كلام المولدين فَرْوَز الثوب مثال دَهوَر وثوبٌ مفروَز وفسرهُ في شفاء الغليل بانهُ الثوب الذي لهُ تطاريف ولم ترد التطاريف في كتب اللغة الا بمعنى خضاب اطراف الاصابع من قولهم طرَّفت المرأة بنانها والظاهر ان المراد بها في عبارة الشفاء ما يُجعل على داخل اذيال الثوب من الاطراف الملوَّنة للزينة على ما لا نزال نراهُ الى اليوم ولعلهم كانوا يسمون ذلك بالفرواز . واما البرواز لما يحيط بالصورة ونحوها من الخشب او غيرهِ فالظاهر انهم لم يكونوا يعرفونهُ ولا بأس ان نسميهُ بالكفاف وهو حرف الشيء وما اطاف بهِ ومنهُ يسمّى حرف غضروف الاذن كفافاً وكذلك اللحم المحيط بالظفر

قال في لسان العرب وكل مضمّ شيءٍ كفافهُ . ومثل الكفاف في معانيهِ الحتار ومنهُ يقال حتار العين لحروف اجفانها التي تلتقي عند التغميض وحتار المنخل والغربال وغير ذلك . واما الآرمة فلعلّ اقرب ما تسمى بهِ الشعار وهو في الاصل اسمٌ للكلمة يصطلح عليها في حربٍ او سفر يُتعارف بها ثم استُعملت في كل ما يصطلح عليهِ من علامة واستعملها ابن خلدون فيما يقرب من المعنى المراد هنا اذ سمى الرايات شعار الحرب . واما القَشَب فصيحهُ الشَرَث بفتحتين وقد شَرِثت يدهُ وشفتهُ بالكسر . واما ربطة الرقبة فأليق ما تسمى بهِ الأُربة بالضمّ وهي في اللغة بمعنى العقدة والقلادة وكلاهما موافقٌ للمقام . واما تمييز شكلها فان كانت من الطويلة وُصفت بالمرسلة والا اكتُفي بذكرها مجرَّدةً والله اعلم

القاهرة ـ تطفلنا قبلاً على مجلتكم الغرّآء بالسؤال الذي تفضلتم بنشرهِ في الجزء الخامس (صفحة ١٤٥ و١٤٦) عما جآء في الكتاب المسمى بدروس البلاغة لتلامذة المدارس التجهيزية وهو ما ورد هناك من ان الجملة من قولنا ظننت زيداً قائماً تنعقد « من المفعولين فقط » . وما دفعنا الى هذا السؤال الا حبّ الفائدة لنا ولسوانا والوقوف على حل هذه المسئلة الغريبة لكن ابى لكم حسن ادبكم الا ان تحيلوا سؤالنا على مؤلفي الكتاب مما شكرناكم عليهِ شكرهُ وكنا نودّ ان نراهُ مقدوراً قدرَهُ . . وبما انهُ قد مضى على نشرهِ ما يزيد على الشهر وقد صدر في خلال هذه المدة جزآن ولم نرَ فيهما جواباً جئنا بالدافع نفسهِ نكرر عليكم ما سألناهُ قبلاً من الكشف عن هذه

المسئلة ـ وانما هي مسئلة من مسائل ـ راجين من كرمكم التفضل بالجواب على ما سبق لكم من الوعد بهِ ان الوعد كان مسؤولاً ع . د

الجواب ـ لا شك ان هذه المسئلة من اغرب ما جآء من انواع الشطط لانا لا نعلم شيئاً من تراكيب الكلام تنعقد الجملة فيهِ من مفعولين كما لا نعهد لفظاً مركباً من فعل وفاعل لا يُعدّ جملةً . ولقد نظرنا فيما بين يدينا من كتب هذا الفن للوقوف على منشأ هذا الوهم فلم نجد زيادة على ما جآء في عبارة التلخيص في باب احوال المسند فانهُ بعد ما ذكر تقييد الفعل بالمفاعيل ونحوها استدرك عليهِ بقولهِ « والمقيَّد في نحو كان زيدٌ منطلقاً هو منطلقاً لا كان » وكأن مؤلفي الكتاب لما اطلعوا على هذه العبارة ذهب وهمهم ان المراد بنحو كان بقية النواسخ فدخل في جملتها باب ظنّ وحينئذٍ جعلوا هذه الافعال قيوداً وحكموا ببقآء الاسناد في مفعوليها ثم توسعوا في ذلك فجعلوا المفعولين جملةً ولما صارا كذلك لزم تجريدهما من عمل الناسخ فحكموا باهمالهِ ثم اسقطوا اعتبارهُ من اللفظ حتى كانهُ لم يكن فبقيت الجملة عندهم منعقدة « من المفعولين فقط » وفي ذلك من ركوب المحال والخروج عن قواعد الصناعة ما لا يحتاج الى تنبيه . على أن الشارح قد كفاهم مؤونة الحكم في هذه المسئلة بما لم يدع مجالاً للتوهم ولا التحكم لانك اذا تتبعت كلامهُ هناك وجدتهُ مقصوراً على باب كان من غير تعرضٍ لشيءٍ من سائر ابواب النواسخ . ولا باس ان ننقل هنا عبارة المتن والشرح جميعاً وهذا نصها « (واما تقييد الفعل) وما يشبههُ من اسم الفاعل والمفعول وغير ذلك (بمفعول) مطلق او بهِ او فيهِ او لهُ او معهُ (ونحوهِ)

من الحـال والتميز والاستثناء (فلتربية الفائدة) وتقويتها .. ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو ان خبر كان مما هو نحو المفعول وتقييد كان به ليس لتربية الفائدة اذ لا فائدة في نحو كان زيدٌ بدون الخبر اشـار الى انهُ مستثنًى من هذا الحكم فقال (والمقيد في نحو كان زيدٌ منطلقاً الى آخرهِ) » . ثم شرح ذلك فقال « لان منطلقاً هو نفس المسند حقيقةً اذ الاصل زيدٌ منطلقٌ وفي ذكر كان دلالةٌ على زمان النسبة فهو قيدٌ لمنطلقاً كما في قولك زيدٌ منطلقٌ في الزمان الماضي وايضاً وُضع الباب لتقرير الفـاعل على صفةٍ غير مصدر ذلك الفعل وهو مفهوم الخبر على ان تلك الصفة متصفة بمعاني تلك الافعال فمعنى كان زيدٌ قائماً انهُ متصفٌ بالقيام المتصف بالكون اي الحصول والوجود في المـاضي ومعنى صـار زيدٌ غنياً انهُ متصف بالغنى المتصف بالصيرورة اي الحصول بعد ان لم يكن ... » اه . ومن هنا تفهم ان المراد بنحو كان اخوات كان لا سائر النواسخ وذلك لان هذه الافعـال تدلّ على الزمان دون الحدث وانما يستفاد الحدث من اخبارها ولذلك كانت لا تستغني عن الخبر وبالتالي فانها تسند الى مرفوعاتها فلا يزال مرفوعهـا مسنداً اليهِ وخبرها مسنداً الى مرفوعها وبخلاف ذلك باب ظنّ فان الافعال فيهِ تدلّ على الاحداث المستفادة من معانيها لا على مجرّد الزمان وهي تسند الى فاعلها لا الى المبتدا والمبتدا معهـا ينصب مفعولاً بهِ فيخلع الاسناد بتةً وان امكن بقاء اعتبـارهِ في المعنى وحينئذٍ فالمفعولان بعدها قيدٌ لها لا هي قيدٌ للمفعول الثـاني منهما الذي كان خبراً في الاصل . وهذا القدر كافٍ في هذا المقام والله اعلم

فكاهات

رواية

نهاية السنة (١)

كانت مدة ادوَرد الثالث على سرير انكلترا مدة نعيمٍ وشقآء وايامه ممزوجةً من كأسين مدامٍ ودمآء ففيها ثارت الفتن الداخلية والحروب الدموية التي زهقت بها ارواح كثيرين من زهرة شبانها ونخبة فرسانها وكان ادورد منقطعاً الى اللهو والترف وجمع اسباب السرور قليل المبالاة بمصالح البلاد وراحة الرعية فلم يكن يهمهُ سوى ايلام الولائم ومخاصرة الحسان وترويض فرسانهِ على المبارزة والمثاقفة وكانت الملاهي والولائم التي يقيمها لرعيتهِ تنسيهم ما يراق من دمآء ابطالهم وبنيهم . وكان شديد الشغف بالنسآء مولعاً بالاستكثار منهنَّ في بلاطهِ فلم يكن يرى ذات جمال او يُذكَر بحضرتهِ اسم من اشتهرت بالمحاسن الاسعى في احتيازها فجعلها عندهُ في قرارٍ مكين

وكان في جملة بطانتهِ رجلان من كبرآء دولتهِ وضعت نسآؤهما في يومٍ واحد فرُزق الاول غلاماً سماهُ ليوبولد والآخر ابنة سماها مرغريت وكان ابو الغلام شيخاً افنى معظم ايامهِ في قيادة الجيوش وخدمة البلاد فلم يبلغ الى ذلك العهد حتى كان قد انتهك جسمهُ من طول معاناة الاتعاب وحضور

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

مواقع الجلاد فتوفاهُ الله بعد مدة يسيرة من ولادة ابنهِ فاتخذ والد مرغريت على نفسهِ تربية ولدهِ والعناية بامرأتهِ من بعدهِ لصلةٍ بينهما في النسب فربي الطفلان على مهدٍ واحد وشبا معاً كفرعي شجرةٍ واحدة فلم يكن احدهما يفارق الآخر وتولدت في قلبيهما ذرات الحبّ الطاهر فما بلغا العاشرة من سنيهما حتى تعلق بعضهما ببعض تعلقاً شديداً وتعاهدا على الحبّ الدائم الذي لا يفصلهما عنهُ الا الموت

ولما بلغا مبلغ الرشد بعد ان تخرجا في العلوم والآداب وحان لهما ان يخالطا المجتمع كان والداهما يستصحبانهما في زياراتهما فكانا آيةً في الظرف ورقة المعاشرة وكمال الآداب المدنية . واتفق في خلال ذلك ان الملك ادورد بَصُر بالفتاة في احدى حفلات اللهو التي اعتاد ان يقيمها ويدعو اليها وجهاء بلاطهِ واهل البيوتات منهم فادهشهُ جمالها الباهر وسحرهُ لطف حديثها ورقيق اسلوبها ووقعت من قلبهِ موقعاً لم تقعهُ انثى قبلها فما ابطأ ان استدعى والدها ورغب اليهِ ان يسمح لهُ باخذها الى قصرهِ لتكون بين فتيات الشرف . فتوقف الوالد هنيهةً ثم قال لا اكتمك يا مولاي ان مرغريت مخطوبةٌ لابن واحدٍ من اعاظم قوادك الفتى ليوبولد فلا يجمل ان افعل شيئاً من ذلك قبل ان استشيرهُ فيهِ . فلما سمع الملك جوابهُ استشاط غيظاً وقال لهُ أوَترفض مثل هذه النعمة التي احببت ان انعم بها عليك اين مسكن ليوبولد من قصري واين غناهُ من مملكتي الواسعة وهل في يدهِ ان يقلدك وزارتي الاولى ويحلّي صدرك بأوسمتي السنيّة . ثم لطّف حديثهُ واخذ يتملقهُ بالمواعيد ما بين رفعهِ الى المقامات العلية وغمرهِ بالانعامات

الطائلة وجعلهِ من اقرب المقرَّبين اليهِ حتى اغواهُ واستهوى قلبهُ بحب الرفعة والغنى فما لبث ان انقاد لهُ ووعدهُ بامتثال امرهِ ولم يبطئ بعد ذلك ان اظهر جفآءهُ لليوبولد ثم طردهُ مع والدتهِ وارسل مرغريت الى البلاط الملوكي

ولم يكن ليوبولد ووالدتهُ يتوقعان مثل هذا الحادث السيء فأثر ذلك في الارملة تأثيراً شديداً غير أن ولدها خفف عنها بسعة صدرهِ ولطف اخلاقهِ واتخذا لهما مسكناً فأقاما بهِ . وكأن الملك شعر بعظم الرزء الذي اصاب بهِ ليوبولد واراد التعويض عليهِ فادخلهُ في خدمتهِ وعينهُ قائداً في حرسهِ وكظم الفتى ما المَّ بقلبهِ من الجراح ووثق بحب مالكة فؤادهِ ان تصون نفسها كما عاهدتهُ وان لا تكترث بسواهُ فصبر على ما بهِ وامل ان تعود عليهِ الايام بما يتمنى

اما مرغريت فاشتدَّ عليها ما لقيتهُ من قسوة ابيها وآلمها فراق حبيبها فمرضت ولزمت سريرها اياماً وقد صممت ان تجود بروحها او تقطع حبل حياتها بيدها ولا تنيل ادورد قلامةً من ظفرها . ولما تعافت من علتها اقبل الملك عليها يهنئها و يطيب خاطرها فقابلتهُ بالاجلال والاكرام وجعل بعد ذلك يكثر من التردد عليها و يبالغ في ملاطفتها ويمنيها بكل ما تقترح عليهِ من المطالب . ولما اكثر عليها من ذلك اقترحت عليهِ ان يوليها نعمةً واحدة وهي ردّ خطيبها اليها فلما سمع ادورد منها ذلك استآء وانقبض ونهاها عن ذكرهِ واخطارهِ ببالها فلم تعرهُ سمعها وكان يعاملها تارةً بالشدة وطوراً باللين وهي لا تزداد الا نفاراً منهُ . ولما اعيتهُ الحيلة في صرفها عن ليوبولد عزم على الايقاع بهِ وجعل يترقب الفرص لذلك ثم امهل مرغريت مدة سنة تكون

فيها مطلقة الحرية في بلاطهِ لتراجع نفسها وتحقق انهُ لا فائدة لها من انتظار خطيبها ووعدها انهُ في نهاية السنة سيتزوج بها ويجعلها ملكة انكلترا. وكانت مرغريت تعلم عتوّ ادورد وعدم وجود من يقاومهُ اذا عزم على امر فنوت ان تحمل تلك المدة بصبر حتى اذا انتهت السنة ويئست من الخلاص انتحرت وتخلصت من شرّهِ

ومضى الشهر الاول من ذلك الحادث ولم يرَ ليوبولد وجه مرغريت ولا امكنتهُ مراسلتها لتضييق ادورد عليها فعيل صبرهُ وسئم الحياة ورأى انهُ لا سبيل الى الامل في معاودة الاجتماع بها ما دامت في قبضة ذلك الغاشم فلما كان في احدى الليالي وقد انتصف الليل صمم على زيارة مرغريت وتزوُّد نظرةٍ منها ولو كان في ذلك حتفهُ . فنهض لساعتهِ وصعد في سلالم القصر وكان قد استدلّ على غرفة مرغريت فقرع بابها قرعاً لطيفاً . وكانت هي كعادتها تحيي ليلها سهراً وتبتهل الى الله ان يخلصها مما هي فيهِ فلما سمعت قرع بابها ظنتهُ ادورد فلم تبدِ حراكاً . ولبث ليوبولد نحو نصف ساعة وهو يتردد بين الانتظار او الرجوع واخيراً خطر لهُ انها ربما تكون مستيقظة ولكنها لم تعلم من القادم فوضع شفتيهِ على ثقب الباب وعرّفها باسمهِ فلم تكد تسمع اسم حبيبها حتى طارت الى الباب ففتحتهُ وتقابل الاثنان وقد استولى عليهما الصمت وتكلم ارتعاش ابدانهما وجمود اعينهما . ثم فضّ ليوبولد السكوت فقال حسبي اني رايتكِ وتزودت منكِ هذه النظرة قبل الموت فاني اعلم ان ادورد سينصب لي اعظم الاشراك بقصد اهلاكي كما لعلهُ سينصب لكِ ايضاً بقصد تخويفكِ ولكن هيهات

ان يغيرني شيءٌ من تهديداتهِ وفي يقيني انكِ انتِ ايضاً ستحافظين ما استطعتِ على عهدي لعل الله ... ولم يصل الى هنا حتى شعر بيدٍ من حديد قد قبضت على عنقهِ وللحال اجفل الاثنان وقد رأيا ادورد نفسهُ معهما في الغرفة وحدثت ليوبولد نفسهُ ان يقتل ادورد ويتخلص من بغيهِ ولكن ارهبتهُ هيبة الملك فطأطأ رأسهُ وسار بين يديهِ صاغراً . ولم يفهُ ادورد ببنت شفة ولكن قادهُ صامتاً حتى اوصلهُ الى حرسهِ نسلمهُ لاحدهم وكتب لهُ رقعةً يوصلها معهُ الى قيّم السجون وهناك جُرّد ليوبولد من ملابسهِ الجندية وأُلبس ثياب المسجونين وزُجَّ في احقر السجون التي يُلقى فيها اعاظم المجرمين لتقصير اجلهم . وادركت مرغريت ان الامر لابدّ ان ينتهي الى مكروهٍ فسقطت على سريرها غائصةً بين تيارات الافكار والمخاوف وقضت بقية ذلك الليل بالبكآء

وكان ادورد يزورها كل يوم فيلاطفها باجمل الكلام ليستميلها اليهِ وينسيها ليوبولد فلم يحصل من فؤادها على طائل ولم تكن تكلمهُ بكلمةٍ البتة. وبلغ الهيام من ادورد مبلغاً لم يصبر معهُ بعد على تلك الحالة فامر بتجهيز يختهِ الخاص وعزم ان يطوف على سواحل مملكتهِ ترويضاً للنفس واستصحب معهُ في هذه السفرة اخصآء بلاطهِ والتعيسة مرغريت فاقلعت الباخرة بهم من مينآء لندن وانطلقوا يجوبون موانيّ الخليج الانكليزي وطاب لهم المقام في احدي فُرَضهِ فاقاموا . وبذل ادورد ما في طاقتهِ لاستمالة مرغريت فلم تزدهُ الا صدوداً واستيحاشاً الى ان دخل غرفتها في احد الايام وبعد كلام طويل قال لها اذا كنت لا اراكِ مسرورةً قبل نهاية هذه السنة ما لم تري

ليو بولد فسأُحضرهُ الى هنا لعلكِ متى رأيتهِ تقلعين عن هذا الغمّ الذي اضرّ بصحتكِ فدونكِ القلم والقرطاس واكتبي اليهِ ان يوافيكِ الى هنا وسأُصدر امري بانفاذهِ الينا على مركبٍ مخصوص . فبرقت اسرّة مرغريت وشكرت الله ثم تناولت القلم فكتبت اليهِ بضعة اسطر على ما اوحى اليها قلبها ودفعت الرسالة الى الملك فاصحبها بامرٍ منهُ وارسلها الى العاصمة . ولما كان اليوم الثالث ظهر في عرض البحر المركب المقلّ ليو بولد وهو يشقّ عباب الامواج ولما اقترب منهم استدعى ادورد مرغريت واعطاها منظاراً تراقب بهِ وصولهُ وقال لها انكِ ترينهُ على مقدم السفينة فمتى تحققتِ رؤيتهُ فاعلميني . وما زال المركب يقترب ومرغريت تحدّق بمنظارها الى ان تبينت ليو بولد وقد وقف على المقدم وهو مسندٌ راسهُ على يدهِ يفكر فيما عسى ان يكون امامهُ فلما رأتهُ صاحت ها هو ليو بولد . وكان الملك مترقباً لسماع هذه الكلمة منها فلم تكد تتمها حتى أُطلقت اربع مدافع متوالية من اليخت الى المركب فتحطم قطعاً ولما انقطع الدخان لم يُرَ من آثارهِ سوى اعالي صواريهِ وهو يهوي في قلب البحر . وتمثلت لعيني مرغريت في تلك اللحظة خيانة ادورد وقتل حبيبها فسقطت لا تعي شيئاً . وبعد ذلك عاد بها ادورد الى قصرهِ بلندن واخذ يبذل كل ما في استطاعتهِ لصرف قلبها اليه بعد ان قطع املها من ليو بولد وهو يرجو انها بعد مدةٍ يسيرة تنسى الامر وتكون في نهاية السنة التي حددها لها قد مالت اليهِ فيقترن بها كما احبّ

وكتب الله لليو بولد السلامة فلما انكسر المركب اصابتهُ قطعةٌ من اخشابهِ المتكسرة فقذفتهُ الى بعد واخذت الامواج تتلاعب بهِ مدة وهو

فاقد الشعور حتى ضربتهُ الى صخرةٍ في وسط البحر فتهشم وسال دمهُ واستيقظ اذ ذاك لنفسهِ فتشبث بتلك الصخرة وجلس عليها . ولما عاد اليهِ رشده خطر لهُ لاول وهلةٍ ان يعود فيلقي بنفسهِ في البحر للتخلص من حياتهِ ثم نازعهُ فكر النجاة والسعي للانتقام فكان يتردد بين هذين الفكرين الى ان راى بالقرب منهُ لوحاً من السفينة قد قذفتهُ اليهِ الامواج فغاب عليه فكر التخلص وسبح اليهِ ثم ركبهُ واخذ يجذّف برجليهِ فقطع مسافة بعيدة من البحر ثم ابصر شاطئاً على بعدٍ يسير فتوجه اليهِ حتى بلغهُ واذا هو شاطئ جزيرة مان

وكان قد بلغ منهُ التعب والجوع فجلس قلق البال مشتت الخواطر حتى اقبلت جيوش الظلام وفيما هو كذلك اذ طرق سمعهُ وقع حوافر خيل فانتبه واذا بشرذمةٍ من الفرسان مارّةٌ من هناك فسألهم اغاثتهُ فحملهُ احدهم على فرسهِ ولبثوا سائرين حتى بلغوا برجاً خرباً في ظاهر البلدة فترجلوا ودخلوهُ ثم انتظموا في غرفةٍ فسيحة ينيرها مصباحٌ ضعيف وترأس عليهم فتًى في غاية الجمال والحذق . ولما استقرّ بهم الجلوس اقبلوا على ذلك الغريب يسألونهُ عن اسمهِ ونسبهِ وسائر احوالهِ فاجابهم عما سألوا ثم طلب ان يؤتى بشيءٍ من الطعام فاكل وقدّم اليهِ رئيسهم كاساً من الشراب فتناولها شاكراً ولما ادناها من فيهِ سألهُ الرئيس ان يشربها باسم ادورد ملك انكلترا فلما سمع ليوبولد ذلك الاسم رمى بالكاس الى الارض وقدحت عيناهُ شراراً فامتشق كلٌّ من الفرسان سيفه وهجموا عليهِ فضرب ليوبولد يدهُ على فخذهِ يلتمس سيفهُ ولما لم يجدهُ وثب الى الجدار فجعل ظهرهُ اليهِ وتأهب

لملاقاتهم . فلما رأى رئيسهم ذلك تبسم وامرهم فرجعوا عنهُ ثم اخذ يكلم ليو بولد فتحقق انهُ من اشدّ الناس عداوةً لادورد وحينئذٍ قال لهم لا بأس من اطلاع هذا الفتى على مقاصدنا . ثم عقدوا اجتماعهم فظهر ان هؤلآء الفرسان رؤسآء حزب الملك هنري الذي سجنهُ ادورد بعد اغتصاب عرشهِ وهم يحاولون خلع ادورد وردّ هنري الى الملك فلما عرف ليو بولد ذلك منهم اقسم لهم اليمين المغلظة على الانضمام اليهم وبذل مهجتهِ في سبيل غايتهم فقلدوه لباس الفرسان واعطوهُ فرساً وجعلوهُ واحداً منهم

وكان حزب هنري يزداد كل يوم بما ينتشر عن ادورد من سيّئ الاعمال والانغماس في الفحش والملاهي وقد عزم اولئك الاحزاب المنتشرون في جميع مدن انكلترا ان يتواعدوا ليوم يقومون فيهِ قومةً واحدةً . واتفق في اثنآء ذلك ان ادورد جمع نخبةً من فرسانهِ للمبارزة امامهُ ودعا اعاظم دولتهِ لحضور ذلك المشهد وعين للفائز اكليلاً مرصعاً بالجواهر يلبسهُ من يد مرغريت وكان قد اكرهها على الحضور لتسليتها لانها كانت بعد موت حبيبها كما تحققت ذلك عياناً لم تعد تفتح فاها بكلام . ولما تأهب الفرسان وانقسموا فرقتين راى ادورد فارساً واقفاً الى جانب وكان كغيرهِ مغطى بالزرد وعلى راسهِ خوذةٌ قد سُدِل لثامها على وجههِ فناداهُ ادورد وقال لهُ ما بالك لا تبارز ايها الفتى . فقال سأبارز اذا اذن لي مولاي غير اني لا ارى لي صاحباً اختار مبارزتهُ من بين هؤلآء فانا اميل الى ان ابارزهم جميعاً . فقهقه ادورد وقال سيكون لك ما طلبتهُ بعد المناوشة الاولى فحيا الفتى وانحاز الى ناحيةٍ يراقب المبارزين . ثم اعطى الملك اشارتهُ فهجم الفريقان واشتد

بينهما الطعان وكان الملك قد رسم ان كل من سقط منهم عن جواده يُعدّ مغلوباً ويخرج من ميدان البراز . ومضى عليهم نحوٌ من نصف ساعةٍ وهم في اشدّ العراك حتى لم يبقَ منهم في تلك الساحة الا ستةٌ من فحولهم وحينئذٍ صدر امر الملك بالتوقف ثم نادى ذلك الفتى وقال لهُ انك على ما ظهر لي منك لا تبالي بالكثرة فهل تحبّ ان تبارز هؤلآء . قال لا اشهى اليَّ من ذلك ثم اندفع بجواده الى حلقة المبارزة ودار في الحلقة ينظر في وجوه الواقفين حتى انتهى الى موضعٍ منها فوقف امام الستة . ولما ارتفع صوت البوق هجم احدهم على الفتى فتلقاهُ ذاك كقطعةٍ من الصخر ولم يمهلهُ ريثما استوى امامهُ حتى هجم عليهِ بجوادهِ فاخرج رجلهُ من الركاب وضربهُ بها في صدرهِ فسقط على الارض والدم يتدفق من فيهِ . وللحال هجم الثاني فما امهلهُ حتى صرعهُ والحق بهِ الثالث . فلما رأى الثلاثة الباقون ذلك هجموا عليهِ هجمةً واحدة فتلقاهم بقلبٍ من حديد ولما خاف ان يفوزوا عليهِ استطرد امامهم فتبعوهُ وبعد ان جاوز مسافةً امامهم كرَّ على الاول وكان وحدهُ فضربهُ بفأسهِ على خوذتهِ فغرزت في دماغه وخرّ الفارس صريعاً ثم فعل كذلك بالثاني وخلا المجال بينهُ وبين الثالث فاشتدّ بينهما الاخذ والردّ حتى تكسرت آلات حربهما فتشابكا بايديهما من فوق الجوادين ثم سقطا كلاهما الى الارض .وكان الحضور قد انتصبوا على اقدامهم لمشاهدة ما يكون من امرهما وشعر الفتى بتراجع عزمهِ فجمع ما بقي لهُ من القوة ورفع الفارس بين يديهِ ثم جلد بهِ الارض فبقي عليها وارتفعت من الجمهور اصوات الاستحسان . وحينئذٍ دعاهُ الملك اليهِ وقال لقد حقّت لك

ايها الفتى الجائزة المعينة لهذا النهار واني لأغتبط بوجود مثلك في مملكتي فمن انت وابن من . فقال الفتى انا لست من ذويك ايها الملك ولكني فتى غريب قذفني الى ديارك البحر • قال لا بأس فتقدم وخذ اكاليل الظفر من يد اجمل فتيات انكلترا وملكتها المستقبلة • وكانت مرغريت موجودة هناك بجسمها واما افكارها ففي غير ذلك الاحتفال فلم تشعر الا والفتى قد جثا امامها ليتلقى من يدها تلك النعمة وصوت الملك يقول كللي هذا الفتى يا مرغريت • فمدّت مرغريت يديها لتكالهُ وللحال رفع الفتى لثامهُ الحديدي عن وجههِ فلما وقع نظر مرغريت عليهِ صاحت بصوتٍ عظيم وسقطت على مقعدها مغشياً عليها • وقام ادورد ليرى ما حدث لها فاغتنم الفتى تلك الفرصة واخرج من جيبهِ بوقاً فهتف بهِ ثلاثاً ثم نظر الى الملك ادورد وقال قد اخبرتك اني غريبٌ قذفني البحر الذي القيتني فيهِ وقد جئت احاسبك على ما فعلت فهل عرفت ليوبولد • وللحال اطبقت جيوش الملك هنري من الجهات الاربع فحدثت هناك معركةٌ دموية مشهورة اجلت عن انهزام ادورد وارجاع الملك الى هنري . ولما تمت السنة التي جعلها ادورد موعداً لاقترانهِ بمرغريت كان قد اصبح طريداً بعيداً عن بلادهِ واقترن ليوبولد بمرغريت بعد ان رُقي الى منصبٍ عالٍ فقضى مع عروسهِ ايام سعادةٍ وسرور وهنأ كلٌّ منهما صاحبهُ بانتهاء المكاره واقبال المسرّات كما اهنئ قرّاء الضياء ببلوغهم نهاية السنة ودخولهم في العام الجديد متمنياً ان يكون لهم عام خيرٍ واقبال مقروناً بالسعادة وبلوغ الآمال ان شاء الله تعالى بفضلهِ ومنهِ